سورية - دمشق - مسجد عبد الغني النابلسي - خطبة جمعة : عبادةٌ محرَّمةٌ...!

الخطب

خطبة جمعة

2025-08-15

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

ملاحظة : النص تفريغ آلي سيضاف النص المنسق قريبا

عز الدين الاسلامي

يا ربنا لك الحمد في سلطانك. وكيف نخشى غيرك والامر كله اليك. واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسلته رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد. وعلى أزواج سيدنا محمد. وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا. وبعد. فيا ايها الاخوة الكرام. يحكى ان رجلا باع دينه وخسر اخرته من اجل مبلغ مالي اخذه من حرام. فصار عبدا للمال. وفي الحديث. تعس عبد الدينار. تعس عبد الدرهم. ويحكى ايضا ان رجلا كان يهتم بملابسه واناقته وبالعلامة التجارية المنقوشة على قميصه. تشغله ملابسه واناقته عن عبادة ربه. فاصبح عبدا لثيابه. وفي الحديث. تعس عبد الخميصة. ويحكى ان. ثالثا شغله مجلسه ومتكأ له وما في مجلسه من وسائل الراحة عن النهوض لعبادة ربه ولنصرة دينه. فأصبح عبدا لقريته ومجلسه. وفي الحديث. تعس عبد القطيفة. الناس. كل الناس يعبدون. الناس. كل الناس. حتى الكفار يعبدون. فاما ان يكونوا عبادا لخالقهم.

أو عبيدا لشهواتهم. الناس. كل الناس يتبعون. هكذا فطر الله الخلق. يتبع. فاما ان يتبع الهدى. او ان يتبع الهوى. وشتان ما بينهما. الناس. كل الناس يستجيبون ينادون فيستجيبون. فإما ان يستجيبوا لرسول ربهم صلى الله عليه وسلم او لهوى انفسهم. قال تعالى فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم. هما طريقان وخيارين لا ثالث لهما. إما ان تكون مستجيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم. الخيار الثاني. ان هذا الانسان الشارد متبع لهواه. فاذا رأيت عدم استجابة من الناس فاياك ان تراجع مبادئ دينك كما يحلو اليوم لبعض الدعاة ان يفعلوا يجد الناس منصرفين عن دين الله. لا يستجيبون للأمر والنهي فيراجع الدين. فيبدأ بتقديم التنازلات منه شيئا فشيئا لعل الناس يقبلون الدين. هذا محض هراء. قال تعالى فإن لم يستجيبوا لك. ما قال له فخفف عنهم التكاليف. قال فإن لم يستجيبوا لك. ما قال لهم الغي من الدين ما فيه صعوبة عليهم. قال فاعلم أنما يتبعون أهواءهم. هما طريقان لا ثالث لهما. ايها الاخوة الكرام. الهوى هو الميل. والهوى في الشرع هو ميل النفس الى الشهوة المحرمة. قد تميل النفس الى الشهوة الحلال فهذا لا شيء فيه.

كأن تميل النفس الى المرأة فيتزوج الشاب ويعف نفسه. وقد تميل النفس الى المال سيتاجر ويكسب مالا وهذا لا شيء فيه. لكن ميل النفس الى الشهوة المحرمة هو الهوى. وسمي هوى لانه يهوي بصاحبه في الدنيا الى كل داهية. الى كل مصيبة ويهوي به في الاخرة الى الهاوية. الى نار جهنم والعياذ بالله. فالهوى يهوي بصاحبه في الدنيا. فكم ذل الهوى اناسا كان لهم عز. ولكنهم اتبعوا أهواءهم. فوجدوا انفسهم في ذل الدنيا والاخرة. ثم يهوي به يوم القيامة الى نار جهنم الهاوية. ايها الاخوة الكرام. لم يرد الهوى في القرءان الكريم الا مذموما. قال ابن عباس رضي الله عنهما. ما ذكر الله الهوى في كتابه الا ذمه. ما ذكر الله الهوى في كتابه الا ذمه. أرأيت من اتخذ إلهه هواه. يعبد هواه من دون الله. يستجيب لهوى نفسه. أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا. أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم. انظر اليه. أفرأيت من اتخذ إلهه هواه. انظر اليه تجد السلوكات المنحرفة. تجد المصائب والدواهي. لانه يتبع الهوى. ولا يتبع الهدى. واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها.

لم يقبل الهدى فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها. الهدى يرفع الهدى. يرفعني ويرفعك في الدنيا والاخرة. لذلك يأتي الهدى دائما في كتاب الله مع علا. اولئك على هدى من ربهم. لان الهدى يرفع بينما الضلال يتيه الانسان فيه. فيأتي الضلال مع كلمة فيه اولئك في ضلال مبين لكن المهتدون. على هدى من الله. على هدى. لان الهدى يرفع ويناسبه على. والضلال يخفض ويدخلك في المتاهات فينساسبه في. في ضلال وعلى هدى. ايها الاخوة الكرام قال تعالى ولو شئنا لرفعناه بها. بايات الله ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه. عبد هواه من دون الله. فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث. ايها الاخوة الكرام. هذه هي العبادة المحرمة. عنونت الخطبة في الاعلان عنها. عبادة محرمة. اتصل بي بعض الناس وقد شوقهم العنوان قالوا لي وهل هناك عبادة محرمة لان العبادة تنصرف في الذهن الى انها عبادة الله تعالى. عبادة الهوى. هي العبادة المحرمة. ايها الاخوة الكرام. اسباب عبادة الهوى. ما الاسباب التي تجعل الانسان يعبد هواه حتى نتجنبها؟ ألخصها في امرين اثنين. الاول مصاحبة اهل الاهواء ومجالستهم.

قال الحسن البصري رحمه الله. لا تجالس اصحاب الاهواء ولا تجادلهم ولا تسمع منهم فاني لا امن عليكم ان يغمسوا في ضلالتهم. ويلبسوا عليكم ما تعرفونه أهل الأهواء إذا جالسهم الإنسان أصبح متبعا للهوى مثلهم، لذلك لا تجالس أهل الأهواء لأن المتبع لهواه يغمس المرء في ضلالاته معه، لذلك قال تعالى. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. جالس الصادقين المؤمنين. اما اذا جالست أهل الأهواء اصبحت منهم. وفي المثل المعروف من جالس جانس. ومن اسباب اتباع الهوى طول الامد. فطول الامل في الدنيا يجعل الإنسان يتبع هواه. لانه يجد في الشهوة المحرمة وفي الهوى المذموم ما يناسب طبعه فيتجه اليه فيريد المرأة من حلال أو من حرام ويريد المال من حلال أو من حرام، ويريد العلو في الأرض ولو على حساب الناس ولو على دمائهم احيانا لانه قد طال أمله وحسب الدنيا كل شيء وانها منتهى الامال ومحط الرحال. فطول الامل يجعل الانسان يعبد هواه من دون الله. قال علي رضي الله عنه إن أخوف ما أتخوف عليكم طول الامل واتباع الهوى ربطهما طول الامل واتباع الهوى. فأما طول الأمل فينسي الاخرة. واما اتباع الهوى فيصد عن الحق. من يتبع هواه يصده اتباع هواه عن الحق.

وفي الحديث الصحيح ثلاث مهلكات مهلكات شح مطاع وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. هذه الثلاث ما داخلت امرئ الا اهلكته الشح. البخل الشديد الذي يدفع الانسان الى ان يبيع دينه من اجل ماله ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. الشح هو البخل، لكن الذي يمنع الانسان عن دينه وهوى متبع يتبع هوى نفسه يسير معها حيث سارت. وإعجاب المرء بنفسه. هذه الثلاث مهلكات. ايها الاخوة الكرام. واما علاج اتباع الهوى علاج اتباع الهوى. بل وقع في حب الهوى. ومن عبد هواه كيف يعالج ذلك؟ قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى. ال ينهى الإنسان نفسه عن الهوى. قال البوصيري رحمه الله. والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم. وخالف النفس والشيطان وعد سيما وان هما محضا النصح فاتهم. يعني علاج اتباع الهوى. ان تجاهد نفسك في منعها من الهوى. مثال بسيط نعيشه يوميا. يدق جرس المنبه معلنا أن وقت الفجر قد حان. وهوى النفس يقول لك ابق في الفراش. تنهى النفس عن الهوى. وتقوم الى صلاتها بعد حين. تألف الاستيقاظ الى صلاة الفجر.

فلو حصل أن نمت يوما عنها. يؤلمك ذلك ويزعجك. أغان ماجنة. يسمعها الشاب ويترنم بها. ثم يبدأ بنهي نفسه عن هواها. فلا يريد ان يسمعها. ولا يفتح عليها جواله أبدا. بدأ بنهي النفس عن الهوى. في اليوم الاول والثاني والثالث نفسه تنازعه وهو ينهاها. بعد أشهر يخرج في وسيلة من وسائل النقل العامة، فيكون السائق هداه الله قد وضع هذه الأغنية الماجنة فيطرب لها ويستعيد ذكرياته معها. لكن بعد اشهر اخرى يسمعها مصادفة فينزعج منها لانه مارس نهي النفس عن الهوى حتى اصبح هواه كما في بعض الاثار تبعا لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم. صار يحب الحق واهل الحق. فالمسألة هي مسألة مجاهدة. ومن لم يجاهد نفسه لن ينهى نفسه عن الهوى. هذا هو العلاج. وهذا ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله. إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم. وقس عليه كل شيء. كل شيء تمارسه مرة ومرتين وثلاث يصبح عادة. اما ان يطلق الانسان لنفسه الهوى. وان يفعل ما يحلو له فلن يصده شيء عن الهوى. ايها الاخوة الكرام. بقي شيء واحد. اليوم هناك هوى متبع لكن يسمى بغير اسمه بغير اسمه.

كيف ذلك؟ النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يشربن ناس من أمتي. الخمر يسمونها بغير اسمها مشروبات روحية ترقى بالروح والموسيقى التي تدعو الى الفجور. غذاء الروح والنفاق لباقة ومحافظة على الدعوة في أيام النظام المجرم. كان كثيرون يعيبون علينا أو يعيبون على من نطق بالحق. نسأل الله ان يعفو عنا. يقولون نحن ننافق حفاظا على سمعة الدعوة حتى تبقى لنا مساحة ندعو الله بها. فالنفاق يسمى حفاظ على سمعة الدعوة. لباقة يسمونها بغير اسمها المرأة المتفلتة. متحضرة بغير اسمها. المعاصي. الربا الصريح. فوائد وعوائد. فائدة. كلمة جميلة اخذت الفوائد هو اكل الربا والعياذ بالله لكنه يسميها الفوائد. هذا منطق الناس اليوم. لماذا ذكرت ذلك؟ لامثل له. كيف يسمى الهوى بغير اسمه. ما الاسم الحديث للهوى اليوم؟ العقل. ما بقول لك. قال لي هواي. يقول لك. قال لي عقلي. انظر إلى العقلانيين في وسائل الإعلام اليوم. ما احد يقول لك انا هواي في الاختلاط. يقول لك قال لي عقلي انا. يعني الاختلاط لا يؤثر. بالعكس يعني الاختلاط يهذب الشباب ويهذب الفتاة. قال لي عقلي. ومن أنت؟ ومن عقلك؟ وأين عقله؟ وانا قال لي عقلي بخلاف عقلي.

والثالث قال له عقله بخلاف عقله وعقله. فإذا كانت المسألة بما قاله لك عقلك فكل يقول له عقله ما شاء ولا داعي للكتاب ولا السنة يقول لك. قال لي عقلي هذه المعاملة لا شيء فيها انا راضي البنك راضي فهي ليست ربا. هكذا قال له عقله هو الذي قال له هو نفسه. لكنه يسمي الأشياء بغير مسمياتها. يسمون الهوى عقلا حتى يعطونه رونقا. يقول تقول لك فتاة. قال لي عقلي إن الحجاب لا يصلح لهذا الزمان. الزمان تغير ولم يرد فيه نص صحيح صريح. واليوم هناك من يقول له عقله على وسائل الإعلام إن الخمر مكروهة وليست محرمة. لان الله تعالى قال فاجتنبوه وما قال لا تشربوه فيعني الافضل بلى الافضل. هذا على وسائل التواصل موجود كلكم سمعتم به فاليوم يسمون الهوى بالعقل والعقل منه براء. فالعقل يعني ان تفهم النص الشرعي وان تعمل به. افلا تعقلون. أفلا يعقلون. ما ورد العقل في القران الكريم الا فعلا وليس مصدرا فعل بمعنى ان نعقل وان نفهم عن الله تعالى، وان نربط الامور ببعضها، وان نخرج بالمخرجات الصحيحة، وان نسأل اهل الذكر ان كنا لا نعلم. اما كل انسان يقول لك قال لي عقلي العقل لا يقول لك شيئا.

شرع الله تعالى هو الذي يقول لك افعل ولا تفعل، واذا كان عقلك سليما سيجد المصلحة والحكمة كلها في شرع الله تعالى. حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم. واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا فلنتخذ حذرنا. الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني واستغفر الله. الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله ولي الصالحين. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا ابراهيم. وبارك على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد. كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. انك يا مولانا سميع قريب مجيب للدعوات. اللهم برحمتك عمنا واكفنا. اللهم شر ما أهمنا وغمنا. وعلى الايمان الكامل والكتاب والسنة توفنا نلقاك وأنت راض عنا. اللهم اجعلنا ممن يتبعون الهدى ويعرضون عن الهوى بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين. اللهم الزمنا. كلمة الحق والاستقامة لا نحيد عنها حتى نلقاك وأنت راض عنا، وارزقنا اللهم حسن الخاتمة. واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راض عنا.

انت حسبنا عليك اتكالنا. لا اله الا انت سبحانك انا كنا من الظالمين.